العتبة العباسية المقدسة

دراسات استشراقية

فصلية محكمة تعنى بالدراسات الاستشراقية عرضاً ونقداً

السنة الأولى . العدد ١ـ صيف ٢٠١٤م / ١٤٣٥هـ

دراسات استشراقية

- مراجعة ونقد لأثر صادر من مستشرق معاصر
  أ.د. فاضل الحسيني الميلاني
- السياسات الدينية للقوى الاستعمارية
  أ.د. طلال عتريسي
- المؤثرات الأجنبية في التصوف الإسلامي
  أ.د. طالب جاسم العنزي
  م.د. سلمى حسين الموسوي
- مشروع محمد أركون في نقد العقل الإسلامي
  أ.م.د. هادي عبدالنبي التميمي
  م.م.حوراء عبدالناصر صبيح
- النسخ وعلاقته بجمع القرآن عند المستشرقين
  أ.م.د. ستار جبر الأعرجي
  رباح صعصع عنان الشمري
- الاستشراق.. تاريخه ومراحله
  د. محمد حسن زماني
- جولة في دائرة معارف ليدن القرآنية
  أ.م.د. محمد علي الأصفهاني
- حركة الاستشراق الروسي
  م.م. محمد عبد علي القزاز
- تحليل ودراسة بعض آراء نولدكه
  م. محمد حسين المحمدي

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

مراجعة ونقد لأثر صادر من مستشرق معاصر

(الشيعة ـ تأليف: هاينس هالم)

أ.د. فاضل الحسيني الميلاني(*)

• ترجمة حياة المؤلف:

▫ هاينس هالم مستشرق ألماني ولد عام ١٩٤٢، ودرس العلوم الإسلامية، والسامية، والعصور الوسطى.

▫ يشغل في الوقت الحاضر منصب أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة توبنغن الألمانية.

▫ اهتمّ بدراسة وتحقيق بعض عقائد الإسماعيلية، فأصدر بحثاً في عام ١٩٧٨ عن (علم الخلاص لدى الإسماعيليين الأوائل). كما تناول بالتحليل الصلة بين الفاطميين والاعتقاد بالمهدي في تصوير خاص به أسماه بـ(إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين) الذي نُشر عام ١٩٩١. وكذلك ركّز على الفكر الصوفي في كتابه عن (الغنوصية في الإسلام) الذي نُشر عام ١٩٨٢.

(*) عميد الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن وأستاذ الفقه وأصوله في الكلية الإسلامية بلندن.

■ أما كتابه الذي نتناوله بالمراجعة في هذا المقال، فقد حمل في نسخته الألمانية عنوان (DIESCHITEN)، ويبدو أنه نفس الكتاب الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية بعنوان (SHICISM) والذي نُشر من قبل جامعة ادنبره في المملكة المتحدة عام ٢٠٠١. وقد ترجمه إلى اللغة العربية مؤخراً (محمود كبيو) ونُشر من قبل شركة الوراق للنشر المحدودة في لندن عام ٢٠١١.

● **محتويات الكتاب:**

يتألّف الكتاب من خمسة فصول: تضمّن الفصل الأول لمحة موجزة عن الأئمة الاثني عشر للشيعة، بينما قفز في الفصل الثاني إلى مواكب العزاء والمآتم. أما الفصول الثلاثة الباقية فقد ركز فيها على النشاط السياسي والدور الذي يمكن إسناده إلى الفقهاء، فعنون الفصل الثالث لما أسماه بـ(إسلام الملالي)، وعنون الفصل الرابع للشيعة الثورية، أما الفصل الأخير فيتحدث فيه عن الشيعة خارج إيران.

في الطبعة الثانية للكتاب باللغة الإنجليزية يجد الباحث إضافات كثيرة تتعلّق بفرق الشيعة، فيتحدث المؤلف عن غلاة الشيعة وأسباب الغلوّ، ويخصّص فصلاً للحديث عن الإسماعيلية، يناقش فيه الدولة الفاطمية في مصر، ونشوء القرامطة، ويختم بالحديث عن طائفة الدروز. ثم يلحق ذلك بفصل موجز عن الزيدية.

سنحاول في الفقرات القادمة إبداء بعض الملاحظات على الكتاب منهجاً ومضموناً.

١

هل كان الشيعة خارج دائرة الضوء؟

ملاحظات على المنهج:

يبدأ المؤلّف في مقدمته بتعريف الشيعة ودخولهم إلى وعي قطاع عريض من

أوساط الرأي العام العالمي بتمكن الثوريين الشيعة سنة ١٩٧٩ بإسقاط شاه إيران، وتأسيس جمهورية إيران الإسلامية. وهو يؤكد على أن معتقدات الشيعة وتقاليدهم الدينية التي (يزيد عمرها على ١٣٠٠سنة حسب تعبيره) بقيت إلى حدّ كبير خارج دائرة الضوء، لكن برز الشيعة إلى الواجهة كقوة سياسية فاعلة فقط بعد قيام الثورة في إيران.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار دول الشيعة في طول التاريخ الإسلامي بدءاً بالبويهيين ومروراً بالحكومات التي عبّرت عن الوجه المشرق للشيعة الاثني عشرية، وانتهاءاً بالسلالة الصفويّة، تبيّن أن الدراسة التي يقدمها (هالم) مبتورة من بدايتها.

ولكي نعطي الموضوع حقّه نشير إلى أهم الحقب التاريخية التي سطع فيها نجم الشيعة، ولم يبقوا خارج دائرة الضوء على حدّ زعم هذا المستشرق.

وهذه الأمة سريعة بمظاهر القوة لدى الشيعة في بقاع عديدة من العالم:

١ـ حكومة العلويين في طبرستان التي امتدّت من ٢٥٠ إلى ٤٢١ هجرية.

٢ـ حكومة البويهيين من ٣٢٠ إلى ٤٤٠ هجرية.

٣ـ السلالة الإيلخانية التي حكمت من ٦٥٦ إلى ٧٣٦هجرية، والتي كان من أهم الأحداث التي تميزت بها تشيّع السلطان محمد خدابنده المشهور بالجايتو (٧٠٣ـ ٧١٦). والملاحظ أن أول عملة نقدية في تاريخ الإسلام حملت التصريح بـ (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله) تم إصدارها في هذا العصر[١].

وكان من أهم الأعمال التي قام بها استدعاء العلامة الحلّي (المتوفى ٧٢٦هـ) وولده فخر المحققين إلى إيران، ودعى لبثّ دعائم المذهب الشيعي،[٢] وتأسيس المدرسة السيارة[٣].

٤ـ الدولة المشعشعية في خوزستان التي امتدّت من ٨٤٥ إلى ١١٧٦ هـ، والتي

قادها السيد محمد بن فلاح (المتوفى سنة ٨٧٠ هجرية) والذي كان من ذرية محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. لقد كان مؤسس هذه الدولة ذا إحاطة بالفقه والعلوم الإسلامية، فقد عُدّ من تلاميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلي (المتوفى في سنة ٨٤١ هجرية). بدأت هذه الدولة في أطراف مدينة (واسط) بالعراق وغطّت مناطق واسعة من منطقة الفرات الأوسط، والجنوب الغربي من إيران(٤).

٥ـ الدولة الصفوية: تأسست هذه الدولة كأقوى ما يمثل السلطة الشيعية بشكل رسمي في سنة ٩٠٧ هجرية واستمرت حتى ١١٣٥ هـ. لقد زخرت هذه الدولة على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الأول ـ الذي حكم لمدة ١٥ عاماً ـ بفتوحات وانتشار سلطتها على مناطق واسعة.

في هذا العصر هاجر عدد كبير من علماء جبل عامل إلى إيران، وقاموا بنشاطات علمية واسعة بدعم من الدولة الصفوية، نذكر منهم على سبيل المثال: المحقّق الكركي، والشيخ حسين بن عبد الصمد الجعبي ـ والد الشيخ البهائي ـ وابنه محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف ببهاء الدين العاملي، ومحمد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي(٥).

٦ ـ الدولة العيونية التي امتدت من (٤٦٦ إلى ٦٤٢ هـ) في شرق الإحساء. لقد نظم أحد شعراء هذه الدولة وهو ابن المقرب (المتوفى ٦٢٩ أو ٦٣١ هـ) قصائد كثيرة في رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، ويبيّن فضل الجد الأعلى للدولة العيونية، وفضل عبد القيس المنحدر عن ربيعة في قصيدته العينية:

هم نصـــروا بعـــد النبـــي وصيه ولا يستوي نصر لديه وخذلان(٦)

٧ـ الزيدية في اليمن.

٨ ـ الدولة الحمدانية في حلب بين (٣١٧ و٤٠٦هـ)، والتي كان سيف الدولة الحمـداني أشهر وأنشط ملوكها. ويكفي أن نشير هنـا إلى قصيدة أبي فـراس الحمداني

ـ ابن عم سيف الدولة ـ الذي كان ذا لهجة جريئة في الدفاع عن التشيع في قصيدته الرائعة التي مطلعها:

الـــدين مخترم والحـــق مهتضم وفيء آل رسـول الله مقتـــســـم

إلى أن يقول:

والركن والبيت والأستار منزلهم وزمـزم والصفا والحجـر والحرم
صلى الإلـــه عليهم أينـــما ذكـروا لأنهم للورى كهف ومعتصم(٧)

٩ـ كما ظهرت إمارات للشيعة في الهند وباكستان وبخارا وسمرقند والقفقاز وتركيا لا مجال لاستعراضها هنا.

ولو راجع هذا المستشرق (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) للسيد حسن الصدر الكاظمي وموسوعة (أعيان الشيعة) و(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) بالإضافة إلى الدول التي حكمت باسم الشيعة، كان حريّاً به أن يغيّر قناعاته!!

٢
نشأة المذهب الشيعي

أما عن نشأة المذهب الشيعي فانّ (هالم) يشير إلى حقيقتين:

الأولى: إنّ الشيعة قديمة قدم الإسلام.

الثانية: إنّ المذهب الشيعي نشأ في العراق الذي لم يزل حتى اليوم أحد البلدان الأساسية للإسلام الشيعي. ثم يعود ليؤكد أنّ (الشيعة إذاً في الأصل ظاهرة عربية كالإسلام نفسه، والجزء الأكبر من مراجعها مكتوب باللغة العربية) ص ١٥ـ١٦.

بهذا المقطع يدحض هذا المستشرق فرية لاكها ألسن الأعداء والجهلة في ربط التشيّع بجذور غير عربية.

ملامح شخصية الإمام علي عليه السلام

حين يتحدّث عن ملامح شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وشجاعته يغرق في الخيال، ويستند إلى الفولكلور الشيعي بدلاً من النصوص الواضحة والدقيقة عن شجاعته التي اعترف بها العدوّ قبل الصديق. إنه يقول في ص ٢٦:

«وبعد وقت قصير بدأ أنصار علي يعطون صورته طابعاً مثالياً، وينسجون حوله الأساطير. فهو بالنسبة للشيعة النموذج الخالص للبطل الشاب. فهم يروون بكل سرور كيف أبدى عند حصار خيبر قوة خارقة وانتزع باب المدينة من أركانه، واستعمله ترساً ثم رماه في الخندق».

كان يكفي هذا المستشرق الإطلاع على إحدى القصائد السبع العلويات للعالم المعتزلي المشهور ابن أبي الحديد حيث يخاطب الإمام عليه السلام قائلاً:

يا قالـع الباب الذي عــن هزّه عجــزت أكفٌّ أربعون وأربـع

أما الأساطير التي تتناقلها العامّة ـ لو صحّت النسبة فيها ـ فإنّها لا تصلح للنقد والمناقشة!!

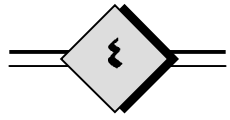

بلاغة الإمام عليه السلام

وحين يتحدّث عن بلاغة الإمام عليه السلام يقول: (فالخطب والرسائل المنسوبة له، والتي جُمعت في وقتٍ متأخّر جداً ـ وهناك خلاف على أصالتها ـ لم تزل تعتبر حتى اليوم نموذجاً للبلاغة في النثر العربي) ص ٢٧.

ومن حقّ النقاش العلمي البنّاء أن ينبّه هذا المستشرق إلى الجهد العلمي العظيم

الذي قدّمه العلاّمة السيد عبد الزهراء الحسيني في كتابه القيّم (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) المطبوع في أربعة أجزاء، والذي يثبت فيه نسبة كل خطبة وكلام وحكمة للإمام عليه السلام من قبل رواة ومؤلفين قبل الشريف الرضي جامع (نهج البلاغة).

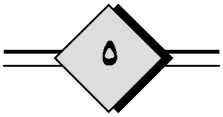

الإمام الحسن عليه السلام

وفي مجرى حديثه عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام يقول: «والشيء الوحيد الجدير بالملاحظة الذي ترويه عنه المصادر التاريخية (انّه كثير الزواج، وأنه خلّف عدداً كبيراً من الأولاد» ص ٢٨ من الترجمة العربية عن الأصل الألماني.

ويضيف في الطبعة الثانية الإنجليزية ص١٣ بعد عبارة (كثير الزواج) انّه عُرف بلقب (المِطلاق) وانّه كان له (ما لا يُحصى) من الأولاد.

وليته طالع كتاب (صلح الحسن) للعلاّمة الحجة الشيخ راضي آل ياسين، كي ينقل لنا صورة أنصع عن الظرف المعقّد الذي عاشه الإمام الحسن عليه السلام، وتقاعس أنصاره عن نصرته في مواجهة الباطل. والآثار التي تركها صُلحه على حقن دماء المسلمين. أما فرية كون الشيء الوحيد!! الجدير بالملاحظة عن حياة الإمام الحسن السبط عليه السلام هو كثرة زواجه، وأنه كان له ما لا يُحصى من الأولاد، فقد تصدّى العلاّمة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (حياة الإمام الحسن عليه السلام) لردّها وأثبت زيف المصادر التي ذكرت ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما انتهى إليه مستشرق بريطاني معاصر (البروفيسور مادلونج) في كتابه (خلافة محمّد صلى الله عليه وآله SUCCESSION TO ONOHAMMAD) من بطلان هذه الأقاويل، وعدّه من الأساطير الموضوعة على لسان الخصوم.

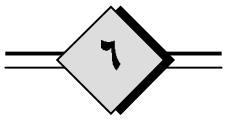

تصوير خاطئ عن عصمة المجتهد الشيعي

في سياق حديثه عن السجال بين السلاطين وفقهاء الشيعة في العصور المختلفة، يتعرّض هاينس هالم إلى موقف المقدس الأردبيلي (المتوفى سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م) الذي رفض دعوة الشاه طهماسب إلى البلاط، ووصف الشاه عباس الأوّل وحكمه بـ (السلطة الممنوحة على نحو العارية).

بعد ذلك يعتمد على تقرير لرحّالة فرنسي اسمه شاردين استقرّ في البلاط الصفوي في أصفهان في فترتين: أولاهما من ١٦٦٦ إلى ١٦٦٧م، والثانية من ١٦٧٢ إلى ١٦٧٦. في هذا التقرير ينقل شاردين موقف المقدس الأردبيلي وسائر علماء عصره من السلطان، بأن الأخير يجب أن يخضع لرقابة المجتهد المعصوم!! (لاحظ ص٩٠ الطبعة الإنجليزية الثانية). ويقول بأن الاتجاه العام هو أنّ المجتهد المعصوم هو عالم يتمتع مثل الرسول والأئمة بكونه معصوماً من الخطأ والذنب.

ويستمر هاينس هالم في أن ما لاحظه شاردين لم يكن هو الملحظ الوحيد، بل إن طبيباً مرافقاً للبعثة السويدية في أصفهان، عاش هناك في عامي ١٦٨٤ و ١٦٨٥ ميلاديين، اسمه (انجلبرت كامفر) يؤكد نفس المعنى في بحثه الذي نشر عام ١٧١٢.

ولنقف قليلاً عند هذا التصوير الذي ينقله هذا المستشرق عن رحّالة فرنسي وطبيب مرافق للبعثة الدبلوماسية السويدية إلى البلاط الصفوي، فأول ما يلفت نظر الباحث المتعمّق أنّه لم يدّع أحد من الفقهاء منذ عصر الغيبة الكبرى إلى زماننا الحاضر ثبوت العصمة لغير المعصومين الأربعة عشر، وهم خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وبضعته الصديقة الطاهرة والأئمة الاثني عشر (سلام الله عليهم أجمعين). ذلك أن الضرورة العقلية التي يدعمها الواقع الخارجي والتي يلتزم الشيعة الإثنا عشرية على

أساسها بلزوم عصمة الرسول والإمام لا مسرح لها بالنسبة إلى المجتهدين.

هذا مضافاً إلى منهج الشيعة في الاجتهاد وتطابق الفتوى مع الواقع هو (التخطئة) لا (التصويب). فلئن كان الاتجاه العام في الفقه السني يؤكد على أن الفتوى الصادرة من الفقهاء تطابق الحكم الواقعي، يُجمع فقهاء الإمامية على أن قيمة الفتوى من مصاديق الأمارات الظنية التي قام على اعتبارها دليل.

وملحظ أخير على المنهج هو أنّه كيف نسمح في المنهج العلمي التحليلي، ولباحثٍ متمرّس في الأبحاث العلمية أن يعتمد على انطباعاتٍ أقصى ما نقول فيها أنها نتيجة فهم لمجرى الأحداث قد يطابق الواقع وقد يكون وهماً!!

٧

مراسيم العزاء والتكفير عن الخطيئة في العقيدة المسيحية

يقع هذا المستشرق في مأزق حرج حين يحاول تفسير مراسيم العزاء لدى الشيعة بفكرة التكفير عن الخطيئة الأصلية عند المسيحيين.

إنه يبدأ معالجته لهذا الموضوع بقوله:(كثيراً ما يُشار ـ من الجانب الشيعي أيضاً ـ إلى التشابه في بعض المواقع بين العقيدة الشيعية والتصورات المسيحية) ص ٣٦ من الترجمة العربية. والظاهر أنه عندما يشير إلى موافقة الجانب الشيعي في هذا الشأن، يقصد ما عبّر عنه الدكتور محمود أيّوب في كتابه (Redemptive Suffering in Islam) المطبوع سنة ١٩٧١، حيث اعتبر الشفاعة والتوسّل من تداخلات الفكر المسيحي في العقيدة الإسلامية. وعلى هذا الأساس فان الشيعة حين يضربون أنفسهم في ذكرى مأساة كربلاء وجرح أجسامهم بالسيوف، يحاولون التكفير عن الذنب العظيم في عدم نصرتهم للإمام الحسين عليه السلام.

بهذا التصوير ينفي هذا المستشرق أن تكون مظاهر العزاء في عاشوراء تعبيراً عن الأسى والحزن، ويركّز على أنها شعائر تكفير. انظر ص ٣٧.

ولكي تتضح الصورة في هذا الموضوع لابدّ أن نعرف أن فكرة التكفير عن الخطيئة الأصلية (The original Sin) في المسيحية ابتدعتها الكنيسة تعبيراً عن الرحمة المتأصلة في عيسى عليه السلام حينما رضي أن يُصلب ويعذّب تكفيراً للخطيئة التي ارتكبها أبونا آدم عليه السلام في الأكل من الشجرة التي نُهي عنها، إذاً قدم عيسى نفسه فداءاً ليطهر بنو البشر من الذنب العظيم الذي ارتكبه أبوهم!!

وشتّان بين هذا الفكر وبين الحركة الداعية لأنصار الإمام الحسين في فهم أهداف النهضة الحسينية؟ وما هو وجه الصلة بين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام الذي ضحّى بكل غالٍ ونفيس في مقارعة الظلم والفساد والإنحراف الذي ساد كل مصير الأمة الإسلامية في زمن يزيد، والعقيدة الخاطئة التي تقول بأن صلب عيسى تمّ تكفيراً لذنوب البشر؟

إن الندم الذي لحق بالتوّابين نتيجة للخطاب الذي ألقاه (سليمان بن صُرد الخزاعي) كان نتيجة خذلانهم الإمام الحسين بعد أن تعهّدوا بمناصرته، والتوبة في المفهوم الإسلامي هي العلاج الوحيد للخطأ الذي يصدر من الشخص، وأي وجه للمقارنة بين ذلك وبين عقيدة التكفير عن الخطيئة الأصلية لدى المسيحيين؟

وليت هذا المستشرق توقف عند هذا الحد، لكنه على العكس انتهى إلى القول بأنه (يمكننا القول إن حركة التوابين تشكل المنشأ الحقيقي للإسلام الشيعي. فقد صاغت هذه الحركة جميع العناصر الجوهرية ومفاهيم التديّن الشيعي وأهمّها: الفشل، والندم، والتوبة، والعقاب) انظر ص ٣٨.

ولا ندري كيف صار الفشل والندم والتوبة والعقاب عناصر أساسية للتديّن الشيعي؟

لقد خفي على الرحّالة الفرنسي جان ـ بابتيت تا فرنييه ـ فهم التصوير الحيّ لبعض وقائع عاشوراء، والتي تسمّى بالتشابيه، فاعتبرها نوعاً من قتال الشوارع، ونفس الشيء نجده عند الطبيب في البعثة السويدية (انجلبرت) حيث يقول: (أسوأ الاصطدامات تحدث في الذكرى السنوية لمقتل الحسين تحت تأثير الانفعال الشديد للمصير الشائن الذي لقيه الشيعة، تهاجم الجماهير بعضها بعضاً، ويُدمي كل طرفٍ الآخر ضرباً على الرأس).

هذا الفهم يذكّرني بحادثة واقعية حصلت في لندن قبل ٣٠ سنة حين شكا جيران مركز شيعي واقع في وسط لندن ـ وهم من المسنّين الذين أودعهم أهاليهم في دور العجزة ـ إلى الشرطة قائلين: (في جوارنا يوجد مركز للاجتماع يحضره إيرانيون يبدأون مساء كل يوم بالتوافد على المركز، وكل شيء هادئ على ما يرام، ثم تطفأ المصابيح ويهجم بعضهم على بعض بالضرب المبرح لفترة، ثم تُعاد إضاءة المصابيح والكل يجلسون لتناول الطعام، ويصافح بعضهم بعضاً وينصرفون!!).

تصوّر هؤلاء أنّ اللطم على الصدور في هذا المركز ليالي عاشوراء إنّما هو هجوم من قبل البعض على غيرهم بالضرب المبرح، والعجيب لديهم أنهم بعد ذلك يودّع بعضهم بعضاً في جوّ من الصداقة والمحبة!!

٨

معلومات تاريخية بعيدة عن الواقع

(٨ـ ١) يقول هذا المستشرق عن وصول عثمان إلى الحكم بأن علياً عليه السلام (لم يعترض على انتخاب عثمان، ولكن يبدو أنه لم يكن موافقاً عليه، وقد أدى هذا التناقض بين الرجلين إلى حدوث توترات أدّت خلال وقت قصير إلى صراعات دامية) ص ٢٣ من الترجمة العربية عن الأصل الألماني.

لكن الطبعة الثانية للترجمة الإنجليزية ص ٦ تقول: (إن انتخاب الخليفة الثالث عثمان بواسطة شورى تضم ستة من الصحابة البارزين لرسول الله ﷺ بمن فيهم علي، ابن عم الرسول وصهره، في سنة ٢٣ هجرية/ ٦٤٤ ميلادية، أنتجت قيادة الأمة لأول مرة بواسطة ممثّل لبني أمية) والواقع أن كلّاً من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وطلحة خالف ترشيح عثمان للخلافة بصراحة، إلا أن جعل القرار النهائي بيد عبد الرحمان بن عوف هو الذي صيّر النتيجة لصالح عثمان(٨).

(٨ـ٢) يذكر (هالم) أن (الاحتفال بالثامن عشر من شهر ذي الحجة ليكون عيد الغدير لدى الشيعة، تمّ على يد الحكومات الشيعية في عصور متأخرة، ولا يزال هذا اليوم عيداً مهماً للشيعة) ص ٨ من الطبعة الثانية للترجمة الإنجليزية.

والواقع أن الاحتفال بهذا اليوم عيداً تم التنبيه عليه في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، أي أواسط القرن الثاني الهجري. أما الإعلان عنه رسمياً من قبل الحكومات الشيعية فقد بدأ جلياً في زمن (معزّ الدولة البويهي) سنة ٣٥٢ هجرية/ ٩٦٤ ميلادية في بغداد، ثم في زمن (المعزّ لدين الله الفاطمي) في القاهرة سنة ٣٦٢ هجرية/ ٩٧٣ ميلادية.

(٨ـ٣) يقول (هالم) عن الإمام الصادق عليه السلام: إنه (كان على اتصال وثيق مع شيعة العراق لكنه امتنع كما في السابق عن القيام بأي نشاط سياسي، ولذلك لم يتعرّض له الحكام الجُدد بأذى) ص ٤١ من الترجمة العربية عن الأصل الألماني.

والواقع أن والي المدينة في زمن العباسيّين قام بإشعال النار في دار الإمام الصادق، وقتل المعلّى بن خُنيس أحد أصحاب الإمام.

(٨ـ٤) يذكر هذا المستشرق في ص ٤٧ من الترجمة العربية عن الأصل الألماني، وكذلك في ص ٣٣ من الطبعة الثانية للترجمة الإنجليزية أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام توفي في سامراء في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هجرية دون أن

يخلّف ولداً. لكنه يعود بعد أسطر ليقول: (إحدى هذه الفرق كانت تدّعي منذ البداية أنه ليس صحيحاً أن الإمام الحادي عشر توفي بلا عقب، بل كان له ابن صغير اسمه محمد ولد سنة ٢٥٥ هجريه لكن أباه خبّأه لكي يحميه من بطش الخليفة).

وليته راجع (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق، و (الغيبة) للشيخ الطوسي ليعلم أن الشيعة الإثني عشرية تعتقد بالإجماع على أن الإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه) ولد في ١٥ شعبان ٢٥٥ هجرية، وكان له من العمر عند استشهاد والده الإمام العسكري خمس سنوات. إن نفيه للولد بضرس قاطع أولاً، ثم التعبير بادّعاء إحدى الفرق ما تقدم ذكره؛ بعيد عن التحقيق.

(٨ـ٥) يقول هذا المستشرق: (إنّ كثيراً من الباحثين الشيعة توصّلوا إلى أن التشيع والتصوّف كانا وجهين لعملة واحدة، وأن التشيع في حقيقته ليس إلا المظهر الخارجي للتصوف. لقد أشار المستشرق الفرنسي هنري كوربان المتوفى ١٩٧٨ ميلادية في عدد من محاضراته إلى هذا الأمر، كما أن السيد حسين نصر تابعه على ذلك) لاحظ الطبعة الثانية للترجمة الإنجليزية ص ٦٩.

هذا التعبير من هنري كوربان إن صدق على بعض الغُلاة ثم الإسماعيلية، فانه لا يصدق على الشيعة الإثني عشرية في الطابع العام.

(٨ـ٦) يذهب هاينس هالم إلى أن آية الله البروجردي (أعلى الله مقامه) كان تلميذاً وخليفة لآية الله الشيخ عبد الكريم الحائري ﷺ. لاحظ ص ١١٣ من الطبعة الثانية للترجمة الإنجليزية، سطر ٩.

وهذا خطأ فظيع، لأن السيد البروجردي لم يحضر أبحاث الشيخ الحائري، ولم يكن خليفة له، بل الواقع أن ثلاثة من العلماء البارزين (الخوانساري، والصدر والسيد محمد الحجّة) قاموا بإدارة الحوزة العلمية في قم بعد وفاة الشيخ الحائري.

* هوامش البحث *

(١) تجد تفصيل ذلك في سلسلة سبك النقود ٥٣: ١٤٥، ١٤٦.

(٢) تحدّثت زابيه شميتكه في رسالتها للدكتوراه التي أجيزت من جامعة اكسفورد بعنوان (المنهج الكلامي للعلامة الحلّي) عن الصلة الوثيقة بين الجايتو والعلامة الحلي والأمور التي دعته إلى اعتناق التشيع.

(٣) أنظر: محمد باقر الخوانساري في (روضات الجنات) ج٢/ ٢٨١.

(٤) لدراسة موسعة انظر: جاسم حسن شبر في مؤلفه عن (مؤسس الدولة المشعشعية).

(٥) تكفل كتاب (أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل) بترجمة ضافية عن هؤلاء العلماء.

(٦) العماري في (الامارة العيونية) نشر مكتبة التوبة، الرياض.

(٧) ديوان أبي فراس الحمداني ص٢٠٤.

(٨) راجع: تاريخ الطبري ج ٣/ ٢٩٧ـ ٣٠٢.العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣/ ٧٦. الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٦.

❖❖❖

Reviewing and specie for spoor form modern Orietalist (alshiea)

Pro. D. Fadhil Alhussieny almilani

This book has five chapter : the first one is about blink of twolev Imam , the soced jump to march solace but the other three it centering on the politan activity and her act to help the jurist , the third chapter name is (islam almalali) and the fourth for alshiea revolution and the last chapter talk about the shiea outside of Iran , the socend edition for the book in English languge the researcher write about the shiea ideologies , and he talk about shiea bigorty and his reason in a chapter for Ismaailya discuss the Fatmi state in eygpt , and the begin of Al-Qaramita and finsh in about The Doroz then speake alittle about the Zaydya , this research well insure some note about the book and his purport.

❖❖❖

Form this idea has been born to issuing this blessed journal (Orientalist Studies) to be a free pulpit take all the sides if Orientalist in displaying and specie with academical approach.

We publis the first issueto our reader , we hope it have there compacence and have there serious imparted with there important research and we hope to meet our researcher incoming apparatus.

Editor in Chief